[387] وقال الشهيد ابن السكيت رفع ا مقامه: يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل فعثرته في القول تذهب رأسه * وعثرته في الرجل تبرأ عن مهل. ومن عجيب المصادفات ان المتوكل العباسي قد الزم هذا العالم التحرير، والاديب الخبير، تأديب ولديه: المؤيد والمعتز، فكانا يغترفان من عين علمه الغزيرة، فقال له المتوكل يوما: أيما أحب اليك، ابناي هذان، أم الحسن والحسين ؟ فقال ابن السكيت (ره): وا ان قنبرا خادم أمير المؤمنين (ع) خير منك ومن ابنيك. فقال المتوكل للاتراك: سلوا لسانه من قفاه. ففعلوا فمات، وكان ذلك في خامس رجب سنة 244 ه. ونظيره ما وقع لسنمار الصانع المشهور، والمعمار المعروف الذي يضرب به المثل في بداعة الصنعة، وغرابة ما جرى عليه، فانه بني للنعمان، قصره المعروف بالخورنق، وكان من حذاقة صنعة السنمار ان القصر يتلون في كل يوم بأربعة الوان، فلما تم بناؤه، انعم النعمان على السنمار بمال كثير، فصعد القصر للتفرج، وكان النعمان متعجبا من حسن الصنعة، ويطري السنمار بالمدح والثناء، فقال له السنمار: أيها الملك لو علمت أنك تقابل عملي هذا بالتقدير، وتعطف علي باعطاء هذا المال الخطير، لكنت بانيالك قصرا أحسن من هذا. فقال النعمان: أتقدر ان تصنع احسن من هذا ؟ فقال: نعم. فغضب النعمان واحمر وجهه وقال: بعد أن أتلفت أموالي، وتركت بيت مالي خالية تقول: لو علمت حسن الصنيعة لبنيت احسن منه ! ! أيها الغلمان ألقوه من القصر، لئلا يبني لغيري قصرا احسن من قصري. فألقوه من القصر، فخر ميتا، فضرب به المثل في مكافاة الاحسان بالاساءة. وقال آخر: وكائن ترى من صامت لك معجب * زيادته أو نقصه في التكلم
